نقد الأخطاء والضلالات وجرح أهل الأهواء

منهج شرعي

للشيخ أبي عمار علي الحذيفي

-حفظه الله-

إضاءة

1ـ قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى:" (ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبارات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين) ا.هـ[1]

2ـ وقال سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز : (الواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة, ومناقشة كل جماعة أو جمعية، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم, ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير به والتحذير منه، ممن عرف الحقيقة) [2] .

3ـ وقال شيخنا العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي وهو يرد على من يزهد في علم الجرح والتعديل: (فالذي يزهد في الجرح والتعديل فهو يزهد في السنة، ... فأنا أقول: لا يزهد في هذا العلم إلا رجل جاهل، أو رجل في قلبه حقد، أو رجل يعلم أنه مجروح فهو ينفر عن الجرح والتعديل لأنه يعلم أنه مجروح)[3] .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فقد تصدر للدعوة بعض الكتاب يشنعون على من يرد الضلالات، ويكشف أصحابها، وينصح للمسلمين، ويصفون من يرد الضلالات بأنهم: "يتصيدون الأخطاء ويضخمونها، ويسيئون الظنون بالدعاة ."

وهذه الشنشنة عرفناها من أخزم، حرموا التحذير من ضلالات أهل الأهواء، وأباحوا لأنفسهم أكل لحوم علماء أهل السنة ظلما كما سيرى القارئ الكريم – إن شاء الله تعالى .–

وصنف آخر يدافع عن أهل الضلالات، فإذا اختلف معهم على أمر دنيوي وجدناه يرشقهم بأنواع من التهم، وهذا أمر عجيب، إذ امتنع أن يتكلم فيهم لله تعالى لما ظهرت أخطاؤهم، وتكلم فيهم لحظ نفسه في أمر دنيوي – نسأل الله السلامة والعافية .–

ونسمع مثل هذه القصص كثيرا من أصحاب الأحزاب ومن سار بسيرهم، ممن يعذر بعضهم بعضا فيما اختلفوا فيه من أمور لا يسمح الإسلام بالاختلاف فيها، ولا يعذر بعضهم بعضا في الخلافات المالية، ومن لم يتكلم لله تعالى تكلم لحظ نفسه .

وهناك صنف من الناس يسكتون عن الآخرين ما سكتوا عنهم، فمن سكت عنهم سكتوا عنه وداهنوه ولو كان من ذوي الضلالات، ومن انتقد أخطاءهم فياويل المنتقدين، فإنك ستسمع فيهم من أنواع التشويش والمغالطات وتقليب الحقائق ما لا تكاد تصدقه.

فهؤلاء شيء، والعلماء الناصحون شيء آخر، لأنهم ينتقدون لله تعالى إذا علموا أن هذه الأخطاء ليس لها وجه شرعي سائغ.

والرد على الأخطاء أساس متين من دين الإسلام ولو كان المخطئ من الفضلاء، ومن ظن أن الرد على الفضلاء معناه تنقص هؤلاء الفضلاء فهو مخطئ، ولقد سكت أهل الكتاب عن أخطاء أئمتهم من

الأحبار والرهبان لظنهم أن رد الخطأ الذي وقع فيه هؤلاء الفضلاء هو من تنقصهم، فتبدلت كثير من معالم دينهم[4] .

وهذه رسالة قصيرة في بيان أهمية النقد وضرورته، وحاجة الناس إليه - ولاسيما في هذا العصر الذي كثر فيه المتعالمون .- وتتكون الرسالة من عدة مباحث:

المبحث الأول: مكانة النقد وأهميته.

المبحث الثاني: أدلة مشروعية الرد على الأخطاء وجرح أهل الضلالات.

المبحث الثالث: الغاية من نقد الأخطاء.

المبحث الرابع: الجرح ليس محصورا على الرواة فقط.

المبحث الخامس: الأسس العلمية التي يبنى عليها علماء أهل السنة نقدهم للطوائف والأشخاص.

المبحث السادس: جواز السؤال عن حال بعض حملة العلم والدعوة.

المبحث السابع: تناقض خصوم منهج النقد.

المبحث الأول : مكانة النقد وأهميته

طريقة الشريعة في بيان الحق على صورتين:

أولا: ـ عرض الحق وتقريره .

وثانيا: ـ الرد على المخالف .

فالقرآن العظيم قرر أصول العلم والإيمان أحسن تقرير، وفند شبهات المخالفين التي عارضوا بها الحق، فازداد أهل الإيمان إيمانا بأن أصول العلم والإيمان حق، وأن شبهات المشككين باطلة.

وهذه هي طريقة العلماء أيضا، يؤلفون كتبا في تقرير الحق، ويؤلفون كتبا في الرد على من خالف الحق، فهما أصلان عظيمان عند سلفنا الصالح، يرتبط أحدهما بالآخر ولا ينفك عنه [5]. والمسلمون لا يستغنون عن هذين الأمرين، فكلاهما مطلوب، ولاسيما أن الإسلام يُهاجم هجوما ظالما من دعاة الكفر والبدع والضلال، الذين يستخدمون في هجومهم كل وسيلة، من تقليب الحقائق، وإثارة الشبهات، وبتر النصوص والنقولات، وتزوير التاريخ، والتشويش على حملة العلم، فلا يكفي حينها تقرير الحق، ولكن يضاف إليه الرد على هذه الأباطيل، ودحضها، وتفنيدها، لتزداد النفوس إيمانا مع إيمانها، وثقة بأن ما ذكره الله حق في نفسه .

وكثير من الكتب – في كل أبواب العلم – ألفت للردود على الأخطاء، أو اشتملت على ردود، حتى فيما يسوغ فيه الخلاف، لتبقى الشريعة صافية محفوظة .

ومن هنا نعلم قيمة كتب الردود وأهميتها وحاجة الناس إليها، وأنها جزء مهم في المكتبة العلمية لطالب العلم، ترسم له الطريق ليسير فيه على يقين، وتكشف له ما قام به أئمتنا من جهود جبارة لحماية الشريعة، وصد عدوان أهل الضلال، وأنهم لم يكونوا يحابون أحدا في الدين .

فكتب الردود قد اشتملت على علم غزير وخير كثير.

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى:" (تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء (أي: المبتدعة) وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب)[6] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فالراد على أهل البدع مجاهد حتى كان يحي بن يحي يقول: "الذب عن السنة أفضل من الجهاد")[7] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (إذا كان مبتدعا يدعو إلى عقائد تخالف الكتاب والسنة، أو يسلك طريقا يخالف الكتاب والسنة، ويخاف أن يضل الرجل الناس بذلك، بين أمره للناس ليتقوا ضلاله ويعلموا حاله) ا.ه[8]

وقال تلميذه العلامة ابن القيم: (فقوام الدين بالعلم والجهاد، ولهذا كان الجهاد نوعين: جهاد باليد والسنان وهذا المشارك فيه كثير، والثاني الجهاد بالحجة والبيان وهذا جهاد الخاصة من اتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادين لعظم منفعته وشدة مؤنته وكثرة أعدائه) ا.ه[9]

وقال شيخنا العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي : (فإن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الدعوة إلى الله بل ومن الجهاد في سبيل الله بيان عقيدة أهل السنة والجماعة والذب عنها، وكشف عوار أهل البدع والملحدين والتحذير منهم) ا.ه[10]

وقال شيخنا: وهو يرد على من يزهد في علم الجرح والتعديل : (فالذي يزهد في الجرح والتعديل فهو يزهد في السنة، ... فأنا أقول: لا يزهد في هذا العلم إلا رجل جاهل، أو رجل في قلبه حقد، أو رجل يعلم أنه مجروح فهو ينفر عن الجرح والتعديل لأنه يعلم أنه مجروح)[11] .

المبحث الثاني : أدلة مشروعية الرد على الأخطاء وجرح أهل الضلالات

المطلب الأول أدلة مشروعية الرد على الأخطاء

ونقد الأخطاء مشروع بالكتاب والسنة والإجماع.

أولا: ـ أدلة الكتاب:

اشتمل القرآن العظيم على توضيح أصول الإيمان، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خير وشره، ورد القرآن العظيم على المخالفين لهذه الأسس والأصول، وناقش شبهاتهم، ورد أباطيلهم بالحجج الواضحة والطرق المقنعة .

وقد ذكر الله تعالى شبهات المشركين في باب الألوهية وباب الأسماء والصفات وباب الإيمان باليوم الآخر وباب القدر وغيرها، ورد شبهاتهم، وأخبرنا سبحانه عن مناظرة نبي الله إبراهيم لعباد الكواكب، ومناظرته للنمروذ، ومناظرته لأبيه، ومناظرة الرسل لأممهم في إثبات الرسالة، وإثبات اليوم الآخر، كل هذا بيانا للحق، وردا للباطل .

وثانيا: ـ أدلة السنة:

1ـ فمن ذلك قول صلى الله عليه وسلم :("الدين النصيحة" قلنا: "لمن؟" قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم") .رواه مسلم في "صحيحه" عن أبي رقية تميم بن أوس الداري.

2ـ ومن ذلك ما جاء عن عمارة بن رؤيبة أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعا يديه يدعو بها، فقال: "قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد على أن يقول بيده هكذا وأشار بإصبعه المسبحة". رواه مسلم في "صحيحه."

3ـ ومن ذلك ما جاء عن سلمة بن عمرو بن الأكوع في حديث طويل وفيه قال سلمة: (فلما قدمنا خيبر قال خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه، وبرز له عمي عامر، قال" :فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة: فخرجت فإذا نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل

نفسه قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال ذلك ؟" قال: قلت: "ناس من أصحابك قال" :"كذب من قال ذلك بل له أجره مرتين"). رواه مسلم في "صحيحه."

4ـ ومن ذلك أن سبيعة بنت الحارث طهرت من نفاسها بعد وفاة زوجها بأيام، فمر بها أبو السنابل، فقال: "إنك لا تحلي حتى تمكثي أربعة أشهر وعشرا"، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم, فقال: "كذب أبو السنابل؛ ليس كما قال، قد حللت، فانكحي"). رواه سعيد بن منصور في "سننه" والشافعي في "الأم "وعنه البيهقي وغيره[12] .

5ـ قال صلى الله عليه وسلم: (قل الحق ولو كان مرا). رواه الإمام أحمد عن أبي ذر.

وثالثا: ـ الإجماع:

فنقد الأخطاء أمر مجمع عليه عند السلف، وسارت الأمة على ذلك، فمن بلغه الخطأ وكان متأهلا، وقادرا على نقده، فإنه ينتقده ويبين وجه الصواب، فابن مسعود رد على أصحاب الحلق، وابن عمر رد قول القدرية ورد عليه بحديث جبريل، وابن عباس ناظر الخوارج ورد عليهم وفند شبهاتهم .

ورد الإمام أحمد والإمام البخاري والإمام الدارمي على الجهمية، فكل واحد من هؤلاء الأئمة له كتاب اسمه "الرد على الجهمية"، وما زالت الردود على أهل الضلال مستمرة إلى أن جاءت مدرسة الإمام المجدد شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، فكشف الله به الضلالات المنتشرة في وقته وزمنه، ولاسيما أنه قد صار لها مدارس ودعاة ينافحون عنها، فرد على الأشاعرة [13]، ورد على المعتزلة والجهمية والخوارج والمرجئة، ورد على الرافضة، ورد على الصوفية بأنواعها . [14]

ثم جاءت مدرسة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، فرد هو وأبناؤه وتلامذته وأحفاده على عباد الأضرحة والقبور، وفندوا شبهاتهم، وكشفوا تلبيساتهم على الناس.

ومازال العلماء يردون إلى زماننا هذا، فالشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحي المعلمي له كتابان في الرد على خصوم السنة أحدهما: "التنكيل" رد فيه على محمد زاهد الكوثري، وكتاب آخر وهو "الأنوار الكاشفة" رد فيه على الكاتب محمود أبي رية.

ورد الشيخ الألباني على كثير من المخالفين، وناقش شبهاتهم كما تجد ذلك في كتب مستقلة، أو تجده مفرقا في كتبه ولاسيما السلسلتين "الصحيحة" و"الضعيفة ."

ورد سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على المخالفين كما تجد ذلك في "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" لسماحته.

ومما ينبغي أن يعلم أن نقد الأخطاء ليس مخصوصا ببيان الضلالات فقط، بل حتى ببيان الصحيح في مسائل يسوغ فيها الخلاف، وبيان الأوهام التي لا يسلم منها أحد، فابن أبي حاتم له كتاب تتبع فيه أخطاء الإمام البخاري في "التاريخ الكبير"، والإمام مسلم ينتقد في مقدمة "صحيحه" على من يشترط اللقي ولا يكتفي بالمعاصرة، والدارقطني له كتاب "التتبع" انتقد أحاديث على البخاري ومسلم في صحيحيهما [15]، وشيخ الإسلام ابن تيمية له كتاب أسماه: "نقد مراتب الإجماع"، انتقد كتاب ابن حزم: "مراتب الإجماع"، وله في كتبه وفتاواه مناقشات طويلة لأتباع المذاهب، ولتلميذه العلامة ابن القيم له في "إعلام الموقعين"، ردود ومناقشات مع الفقهاء من جميع المذاهب ولاسيما الحنفية والظاهرية، وناقش في كتاب "مدارج السالكين" كثيرا من أخطاء أبي ذر الهروي في كتابه: "منازل السائرين"، وبعض هذه الأخطاء لا يسوغ فيها الخلاف .

وتتبع شيخنا مقبل بن هادي الوادعي أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي [16] .

المطلب الثاني : أدلة مشروعية جرح أهل الضلال

وأيضا جرح أهل الأهواء والضلالات ثابت بالكتاب والسنة والإجماع [17] .

قال الشيخ العلامة المحدث عبد الرحمن المعلمي : (أول من تكلم في أحوال الرجال القرآن، ثم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أصحابه) ا.هـ [18]

أولا: ـ أدلة القرآن العظيم:

ذم القرآن أشخاصا بأعيانهم، وذم أشخاصا بأوصافهم، كما أثنى القرآن على أشخاص بأعيانهم، وأشخاصا بأوصافهم .

ثانيا: ـ أدلة السنة:

1ـ عن أبي سعيد الخدرى قال بعث علي رضى الله عنه - وهو باليمن - بذهبة فى تربتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر، فغضبت قريش فقالوا: "أتعطى صناديد نجد وتدعنا؟" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم". فجاء رجل كث اللحية، مشرف الوجنتين، غائر العينين ناتئ الجبين، محلوق الرأس، فقال: "اتق الله يا محمد". قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فمن يطع الله إن عصيته ؟ أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني). قال: "ثم أدبر الرجل فاستأذن رجل من القوم فى قتله - يرون أنه خالد ابن الوليد - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من ضئضئ هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد") .رواه الشيخان.

2ـ قالت فاطمة بنت قيس للنبي صلى الله عليه وسلم: (إن معاوية وأبا جهم قد خطباني ,فقال لها: "أما أبو جهم فرجل ضراب للنساء, وأما معاوية فصعلوك لا مال له) .رواه مسلم في "صحيحه."

قال الخطيب البغدادي : (في هذا الخبر دلالة على أن إجازة الجرح للضعفاء من جهة النصيحة لتجتنب الرواية عنهم، وليعدل عن الاحتجاج بأخبارهم) ا.هـ [19]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فبيّن النبي صلى الله عليه وسلم حال الخاطبين للمرأة ... فإن النصح في الدين أعظم من النصح في الدنيا, فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نصح المرأة في دنياها فالنصيحة في الدين أعظم) ا.هـ[20]

4ـ قوله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي استأذن عليه: (ائذنوا له فبئس أخو العشيرة).

قال الخطيب البغدادي : (ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل: بئس رجل العشيرة؛ دليل على أن إخبار المخبر بما يكون في الرجل من العيب - على ما يوجب العلم والدين من النصيحة للسائل - ليس بغيبة) ا.هـ [21]

3ـ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ: (أفتان أنت يا معاذ ؟)[22] .

4ـ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في امرأتين من هذيل اقتتلتا فرمت إحداهما الأخرى بحجر، فأصاب بطنها وهي حامل، فقتلت ولدها الذي في بطنها، فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى أن دية ما في بطنها غرة عبد أو أمة، فقال ولي المرأة التي غرمت: "كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل فمثل ذلك يطل". فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما هذا من إخوان الكهان"). رواه الشيخان .

5ـ قال النبي صلى الله عليه وسلم :(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده, فإن لم يستطيع فبقلبه, وذلك أضعف الإيمان). رواه مسلم.

ففي الحديث أن الرجل إذا كان مظهرا للفجور والبدع المخالفة السنة, وجب الإنكار عليه بحسب القدرة[23] .

بوب الإمام أبو داود في "كتاب الأدب" من "سننه" "باب: من ليست له غيبة"، ثم أورد تحته حديثا يدل على جواز الغيبة للحاجة .

قال العلامة ابن القيم في "تهذيب السنن:" (وإدخال أبي داود هذا الحديث هنا يريد به أن ذكر الرجل بما فيه في موضع الحاجة ليس بغيبة مثل هذا، ونظيره ما تقدم من حديث عائشة المتفق عليه: "ائذنوا له فبئس أخو العشيرة". بوب عليه البخاري: "باب غيبة أهل الفساد والريب". وذكر في الباب عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيئا". وفي الباب حديث فاطمة بنت قيس لما خطبها معاوية وأبو جهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أما معاوية فصعلوك، وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه". وقالت هند للنبي صلى الله عليه و سلم: "إن أبا سفيان رجل شحيح". وقال الأشعث بن قيس للنبي صلى الله عليه وسلم في خصمه" :إنه امرؤ فاجر". وقال الحضرمي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصمه: "إنه رجل فاجر لا يبالي ما حلف عليه، وليس يتورع من شيء". رواه مسلم) ا.هـ[24]

ومن الأدلة على جرح أهل الضلال الأدلة التي تدل على جواز جرح الشهود، إذ كيف يجوز جرح مسلم لأمور دنيوية، ولا يجوز جرحه في لمصلحة الشريعة ؟.!

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : (الواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة, ومناقشة كل جماعة أو جمعية، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم, ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير به والتحذير منه، ممن عرف الحقيقة) [25] .

ثالثا: ـ الإجماع :

فقد أجمعت الأمة على جرح أهل الضلال[26] .

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى:" (ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبارات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: "الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك، أو يتكلم في أهل البدع ؟" فقال: "إذا صام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل) ا.هـ[27]

وقال ابن رجب الحنبلي في "الفرق بين النصيحة والتعيير :" (ولا فرق بين الطعن في رواة حفَّاظ الحديث، ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل، وبين تبيين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة، وتأوَّلَ شيئاً منها على غير تأويله وتمسك بما لا يتمسك به ليُحذِّر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضاً) ا.هـ

المطلب الثالث : حكم نقد الأخطاء والضلالات وجرح أهل الأهواء

ونقد الأخطاء والضلالات وجرح أهل الأهواء تتعلق به ثلاث مسائل من حيث حكمه الشرعي:

الأولى: أنه واجب شرعي لا يجوز تركه.

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى:"

(ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبارات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين (ا.هـ [28]

وقال سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز :

(الواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة, ومناقشة كل جماعة أو جمعية، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم, ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير به والتحذير منه، ممن عرف الحقيقة (ا.هـ [29]

الثانية :أنه على الفور لا يجوز تأخيره، لأن تأخيره يؤدي إلى انتشاره واغترار الناس به، بل قد يغتر به حتى بعض طلاب العلم كما عرفنا من ذلك يقينا.

الثالثة: أنه فرض كفاية، فإذا قام به بعض المتأهلين على الوجه الصحيح [30]سقط عن الآخرين، فإذا قصّر بعضهم وجب على الآخرين أن يقوموا بذلك حتى يسقط الوجوب.

وقد لا يسقط الوجوب برد واحد من أهل العلم، وذلك إذا انتشرت البدعة، وحينها يجب على العلماء أن يقوموا بما أوجب الله عليهم من كشف هذه البدعة، ومن هنا كثرت ردود الأئمة على بدعة الجهمية وغيرها لأنها انتشرت في زمانهم، واغتر بها كثير من الناس.

والبدع –الموجودة في الأمة – اليوم كثيرة، ودعاتها لا يحصون عددا، ونشاطهم لا يتوقف، ومنابرهم كثيرة ومتنوعة، وأدوارهم مختلفة ومتجددة، وأهل العلم – المتأهلون للردود – من أهل السنة قليل على عدد الأصابع، فماذا تأتي هذه الردود مع هذه الإمكانيات الضخمة ؟ !

المبحث الثالث : الغاية من نقد الأخطاء

والغاية من نقد الأخطاء والضلالات بيان الحق، والذب عن الدين، وبقائه معظما في النفوس، وبيان المخالفات، وإماطتها عن الطريق، ورجوع المخالف إلى الصواب، أو إقامة الحجة عليه، وكسر شوكته، وكشف عواره، واستبانة سبيل المجرمين.

ومن مقاصد الشريعة في نقد الأخطاء موعظة الغافل، وزجر المتساهل، وتعليم الجاهل، وتربية الأجيال على النصيحة والوضوح.

وإذا عرفت هذا فلا فرق في نقد الأخطاء بين الزلة التي وقع فيها العالم، وبين العمد، إذ النصيحة تقتضي بيان الخطأ لأنه مخالف للصواب، بقطع النظر عن سبب هذا الخطأ، وإنما يكون التفريق في الحكم لا في النقد.

فالتزهيد في كتب الردود، والتقليل من قيمتها وشأنها، نفس غريب مندس بين أهل العلم، لا يظهر في موضع أو زمن إلا وكبرت فيه قرون أهل البدع والضلال، وزادت وقاحتهم.

المبحث الرابع : جرح من يستحق الجرح ليس محصورا على الرواة فقط

ظهر في الآونة الأخيرة من يدعي أن الجرح مخصوص بالرواة فقط، ولذلك ادعى أن الجرح انتهى بتدوين كتب السنة وبيان حال الرواة فيها، وهذا الذي قالوه غلط، وإن كان قد قال به بعض الفضلاء، وهذا الغلط لم يقل به أحد من قبل ذلك، ويمكننا الجواب عنه من وجوه:

أحدها :أن دلالة الآيات والأحاديث - التي تقدم ذكر بعضها – عامة، ولا وجه لتخصيصها بالرواة، لأنها اشتملت على جرح من يستحق الجرح في باب النكاح والعشرة الزوجية واختصام الخصوم عند القاضي وجرح الشهود وبيان حقيقة من يفتي بغير علم وغير ذلك.

الثاني: أن جرح الرواة [31]لم يكن لذات الرواية، وإنما كان ذبا عن الدين، وعليه فيبين أحوال أهل الأهواء للسبب نفسه لأن العلة واحدة[32] .

والثالث: قد رأينا أن الأئمة جرحوا أهل الأهواء من غير الرواة، فجرحوا عبد الله بن سبأ، والجهم بن صفوان، ومعبد الجهني، وغيرهم[33] .

والرابع: أن الأئمة قد نصوا على أن الجرح يشمل الرواة وغيرهم.

1ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولهذا وجب بيان حال من يغلط في الحديث والرواية، ومن يغلط في الرأي والفتيا، ومن يغلط في الزهد والعبادة...) ا.هـ[34]

وقال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى:" (وإذا كان النصح واجبا في المصالح الدينية الخاصة والعامة :

أ ـ مثل نقلة الحديث الذين يغلطون أو يكذبون...

ب ـ ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبارات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين) ا.هـ[35]

2ـ ذكر العلامة ابن القيم في "زاد المعاد" فوائد حديث كعب بن مالك فقال: (ومنها :جواز الطعن في الرجل - بما يغلب على اجتهاد الطاعن - حمية، أو ذبا عن الله ورسوله، ومن هذا: طعن أهل الحديث فيمن طعنوا فيه من الرواة، ومن هذا: طعن ورثة الأنبياء، وأهل السنة في أهل الأهواء والبدع، لله لا لحظوظهم وأغراضهم) ا.هـ[36]

3ـ وقال ابن رجب الحنبلي في "الفرق بين النصيحة والتعيير :" (ولا فرق بين الطعن في رواة حفَّاظ الحديث ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل، وبين تبيين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأوَّلَ شيئاً منها على غير تأويله وتمسك بما لا يتمسك به ليُحذِّر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضاً) ا.هـ

المبحث الخامس : الأسس العلمية التي يبنى عليها علماء أهل السنة نقدهم للطوائف والأشخاص

والنقد الشرعي يسير على أسس شرعية قويمة، وأصول سلفية مستقيمة، وهي:

الأصل الأول : الإخلاص لله تعالى، وقصد الذب عن الدين، لأن الرد على أهل الضلالات بمنزلة الجهاد، وإذا كان الأمر كذلك كان الإخلاص فيه واجبا، وإلا كان بمنزلة من يقاتل حمية أو يقاتل رياء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ثم القائل في ذلك بعلم لابد له من حسن النية، فلو تكلم بحق لقصد العلو في الأرض أو الفساد كان بمنزلة الذي يقاتل حمية ورياء، وإن تكلم لأجل الله تعالى مخلصا له الدين كان من المجاهدين في سبيل الله من ورثة الأنبياء خلفاء الرسل) ا.هـ[37]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهكذا الرد على أهل البدع من الرافضة وغيرهم، إن لم يقصد منه بيان الحق وهدي الخلق ورحمتهم والإحسان إليهم لم يكن عمله صالحا، وإذا غلظ في ذم بدعة أو معصية، كان قصده بيان ما فيها من الفساد، ليحذر العباد كما في نصوص الوعيد وغيرها، وقد يهجر الرجل عقوبة وتعزيرا، والمقصود بذلك ردعه وردع أمثاله للرحمة والإحسان، لا للتشفي والانتقام) ا.هـ[38]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والأمر بالسنة والنهي عن البدعة هو أمر بمعروف ونهي عن منكر، وهو من أفضل الأعمال الصالحة، فيجب أن يبتغي به وجه الله، وأن يكون مطابقا للأمر) ا.هـ [39]

الأصل الثاني : استعمال العدل والإنصاف القائم على الكتاب والسنة ومنهج السلف، والحذر من ظلم والغلو في جرحه، فلا يبدع المخالف لخطأ، ولا يكفر لبدعة غير مكفرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولما كان أتباع الأنبياء هم أهل العلم والعدل، كان كلام أهل الإسلام والسنة مع الكفار وأهل البدع بالعلم والعدل لا بالظن وما تهوى الأنفس) ا.هـ[40]

الأصل الثالث : أن يكون الخطأ ثابتا عنه، فلا ينسب لأحد قول لم يقله، حتى يوثق قوله من كتبه وأشرطته، ومن جلسائه.

الأصل الرابع : تسمية المنتقد عليه عند الحاجة، وترك التسمية إن لم تكن هناك حاجة، أو كانت هناك حاجة وخشيت المفسدة.

روى أبو داود في "سننه" من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: "ما بال فلان يقول؟" ولكن يقول: "ما بال أقوام يقولون") . [41]

قال النووي في "شرح مسلم :" (قوله" :إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم حمد الله تعالى وأثنى عليه فقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا" هو موافق للمعروف من خُطَبه صلى الله عليه وسلم في مثل هذا أنه إذا كره شيئا فخطب له ذكر كراهيته، ولا يعين فاعله، وهذا من عظَم خُلُقه صلى الله عليه وسلم، فإن المقصود من ذلك الشخص وجميع الحاضرين وغيرهم ممن يبلغه ذلك، ولا يحصل توبيخ صاحبه في الملأ) ا. هـ [42]

وقال النووي في "شرح مسلم": في شرح حديث بريرة وذكر فوائده: (السابعة والعشرون: استعمال الأدب وحسن العشرة وجميل الموعظة، كقوله صلى الله عليه وسلم: "ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله" ولم يواجه صاحب الشرط بعينه لأن المقصود يحصل له ولغيره من غير فضيحة وشناعة عليه)[43] .

فإن كانت هناك حاجة واقتضت المصلحة تسمية المذكور سميناه، وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم بعض أهل الضلال كذي الخويصرة، وسمى بعض فضلاء الصحابة مثل معاوية وأبي الجهم لما خطبا فاطمة بنت قيس، وسمى علي بن أبي طالب لما أراد أن يخطب بنت أبي جهل، وأقر من يسمي بحضرته ولم ينكر، كتسمية هند بنت عتبة زوجها أبا سفيان، وتسمية معاذ لما أطال الصلاة .

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد سمى بعض الفضلاء في وقت كان الخير هو الغالب، فكيف بزمننا الذي كثر فيه أهل الضلالات، وعظمت بهم المحنة، فماذا يقال فيهم ؟!

الأصل الخامس : استعمال الشدة والغلظة عند الحاجة.

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى:" (فإن المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد معه ذلك التخشين) ا.هـ[44]

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز: (والخلاصة أن الشريعة الكاملة جاءت باللين في محله، والشدة في محلها، فلا يجوز للمسلم أن يتجاهل ذلك، ولا يجوز أيضاً أن يوضع اللين في محل الشدة، ولا الشدة في محل اللين، ولا ينبغي أيضاً أن ينسب إلى الشريعة أنها جاءت باللين فقط، ولا أنها جاءت بالشدة فقط، بل هي شريعة حكيمة كاملة صالحة لكل زمان ومكان ولإصلاح جميع الأمة، ولذلك جاءت بالأمرين معاً، واتسمت بالعدل والحكمة والسماحة، فهي شريعة سمحة في أحكامها وعدم تكليفها ما لا يطاق، ولأنها تبدأ في دعوتها باللين والحكمة والرفق، فإذا لم يؤثر ذلك وتجاوز الإنسان حده وطغى وبغى أخذته بالقوة والشدة وعاملته بما يردعه ويعرفه سوء عمله، ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة خلفائه الراشدين وصحابته المرضيين وأئمة الهدى بعدهم عرف صحة ما ذكرناه) [45] .

الأصل السادس : نقد المقالات التي تشتمل على أخطاء صريحة، أو تفضي إلى مفاسد سدا للذريعة.

الأصل السابع : إذا تكلم شخص من أهل العلم في شخص وحذر منه، وهو من العارفين بأسباب الجرح، وكان كلامه بحجة وبيان، فالأصل أن كلامه مقبول إلا إذا بينوا غلطه في ذلك، ولا يرد بحجة أنه واحد، لأن اتفاق العلماء ليس بشرط.

الأصل الثامن : لا يرد الخطأ إلا متأهل للرد ولو لم يكن عالما، فمن اطلع على الخطأ وعرف أنه خطأ شرع له الرد وإن كان طالب علم يرد على عالم.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في رسالة الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بعثت بالسيف بين يدي الساعة: (فأما مخالفة بعض أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم خطأ من غير عمد، مع الاجتهاد على متابعته، فهذا قد يقع فيه كثير من أعيان الأمة من علمائها وصلحائها، ولا إثم فيه، بل صاحبه إذا اجتهد فله أجر على اجتهاده، وخطؤه موضوع عنه، ومع هذا فلم يمنع ذلك من علم أمر الرسول الذي خالفه هذا أن يبين للأمة أن هذا مخالف لأمر الرسول، نصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين.

وهب أن هذا المخالف عظيم له قدر وجلالة، وهو محبوب للمؤمنين؛ إلا أن حق الرسول مقدم على حقه، وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول وعرفه أن يبينه للأمة وينصح لهم، ويأمرهم باتباع أمره وإن خالف ذلك رأي عظيم من الأمة).

وقال ابن رجب: (وكذلك المشائخ والعارفون كانوا يوصون بقبول الحق من كل من قال الحق - صغيرا كان أو كبيرا - وينقادون له) ا.هـ[46]

وقال ابن رجب :(فلم يزل الناس بخير ما كان فيهم من يقول الحق ويبين أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم التي خالفها من خالفها، وإن كان معذورا مجتهدا مغفورا له، وهذا مما خص الله به هذه

الأمة لحفظ دينها الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم فإنها لا تجتمع على ضلالة بخلاف الأمم السابقة) ا.هـ[47]

قال الشيخ إسحاق ابن غانم العلثي : (ولو كان لا ينكر من قل علمه على من كثر علمه إذا لتعطل الأمر بالمعروف، وصرنا كبني إسرائيل حيث قال تعالى: "كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه"، بل ينكر المفضول على الفاضل، وينكر الفاجر على الولي) ا.هـ[48]

فقول بعضهم: "لا يرد على العالم إلا عالم" قول ليس بصحيح[49] .

الأصل التاسع: ضرورة التفريق بين الأخطاء والضلالات، فخطأ العالم الفاضل الذي تحرى الحق بقدر استطاعته، غير ضلال المبتدع الزائغ من عدة جهات، فخطأ العالم المجتهد يرد عليه ولكن لا يوبخ ولا يشنع عليه، بينما يوبخ المبتدع ولا يذكر بخير، وهذا الأمر خفي على الحدادية الجهال، فهم لا يفرقون بين خطأ العالم، وضلال المبتدع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن علم منه الاجتهاد السائغ فلا يجوز أن يذكر على وجه الذم والتأثيم له، فإن الله غفر له خطأه، بل يجب لما فيه من الإيمان والتقوى موالاته ومحبته والقيام بما أوجب الله من حقوقه: من ثناء ودعاء وغير ذلك)ا.هـ[50]

الأصل العاشر: الاهتمام ببيان وكشف المناهج المنسوبة إلى السنة والجماعة، فهذا أولى من غيره، ولذلك كانت مؤلفات شيخ الإسلام تعالج مناهج تنتسب إلى أهل السنة والجماعة - وهي بعيدة عنها-؛ فألف في مثل: "در تعارض العقل والنقل" و"بيان تلبيس الجهمية "و"الحموية" و"الواسطية" و"التدمرية" و"التوسل والوسيلة" و"الرد على البكري "و"الرد على الأخنائي"، وجانب كبير من فتاواه، وغيرها[51] .

المبحث السادس : جواز السؤال عن حال بعض حملة العلم من الكتاب والدعاة

الأصل في حملة العلم والدعوة أنه لا يسمع لهم ولا يركن إليهم، حتى تعرف مناهجهم وانتماءاتهم [52]، فمن كان سليم العقيدة قبلناه، ومن لم يكن كذلك لم نقبله، ولاسيما في هذا العصر الذي كثرت فيه الانحرفات العقدية، وظهر كثير من هؤلاء في وسائل الإعلام .

قال التابعي الجليل محمد ابن سيرين: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم). رواه مسلم في مقدمة "صحيحه ."

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (إذا كان مبتدعا يدعو إلى عقائد تخالف الكتاب والسنة، أو يسلك طريقا يخالف الكتاب والسنة، ويخاف أن يضل الرجل الناس بذلك، بُيّن أمره للناس ليتقوا ضلاله ويعلموا حاله) ا.هـ[53]

ومن هنا نعلم أن تصنيف الناس [54] إلى نوعين أحدهما: مأمون يؤخذ عنه، والثاني: غير مأمون فلا يؤخذ عنه، تصنيف صحيح لا غبار عليه، وهو تصنيف القرآن العظيم، والسنة النبوية، وتصنيف سلفنا الصالح.

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى :" (فالله تعالى ذم الكافر والفاجر والفاسق والظالم والغاوي والضال والحاسد والبخيل والساحر وآكل الربا وموكله والسارق والزاني والمختال والفخور والمتكبر الجبار وأمثال هؤلاء؛ كما حمد المؤمن التقي والصادق والبار والعادل والمهتدي والراشد والكريم والمتصدق والرحيم وأمثال هؤلاء) ا.هـ[55]

وهو تصنيف السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ألم يقل التابعي الجليل محمد ابن سيرين : (لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: "سموا لنا رجالكم "فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم .(رواه مسلم في "صحيحه ."

أليس هذا تصنيفا للناس إلى أهل سنة فيقبل حديثهم، وأهل بدعة فيرد حديثهم ؟!

المبحث السابع: تناقض خصوم منهج النقد

المطلب الأول: مع خصوم الدعوة السلفية.

وقد رأينا أناسا يعيبون على علماء أهل السنة لماذا ينتقدون المنحرفين وأصحاب البدع، ثم رأينا هؤلاء – الذين أنكروا على أهل السنة – يمزقون أعراض علماء أهل السنة، ويتهمونهم بتهم ظالمة، كقولهم عن علمائنا: "إنهم مرجئة، وإنهم عملاء للحكام، ويخدمون العلمانيين، ويشتغلون بالعمل الاستخباراتي لصالح الحكومات، وأنهم فرقوا الأمة، وشتتوا كلمتها، وبعثروا جهودها، وشغلوها بقضايا تافهة، وأعرضوا عن قضايا مصيرية، ويصفونهم بالجهل بواقع المسلمين، إلى غير ذلك من التهم، بل نبزوهم بـ "الجامية" والمدخلية وأنهم مرجفون في المدينة، ومصابون بحمى يثرب، وغيرها من ألقاب السوء التي لا تخرج إلا من أهل الأهواء، ولا ندري أين ذهبت مواعظهم في تحريم لحوم العلماء، ولا أين ذهب تباكيهم على وحدة الصفوف.

1ـ فهذا أحد "الإخوان المسلمين" يجعل السلفيين هم أعداء الدين، بل هم أخطر أعداء الدين، فقد قال: (والصحوة الإسلامية مهددة من أعداء كثيرين، والغريب أن أخطر خصومها نوع من الفكر الديني يلبس ثوب السلفية) ا.هـ [56]

2 ـ وهذا توفيق الواعي يقول: (قد تفاجأ بإنسان لم يقرأ بابا واحدا من العلم، ولا درس صفحة واحدة من مسائله، قد تعمم وتحذلق وأطال لحيته وقصر ثوبه وأبرز مسواكا في صدر جلبابه وآخر في فمه، كأنه يقول: لك انتبه: فأنا حارس السنة وداعية الشريعة، ومصدر العلم الإسلامي كله في جيبي والتعاليم والفتاوى في رأسي، وآراء السلف والخلف طوع أمري، أنا صيدلية العلم، ونطاسي الملة، ومدينة الفقه، ومجمع الفتيا، وباب الحلال والحرام، ومفتاح القبول وطريق الوصول، كل أمر لا يصدر عني فهو رد، وكل حكم لا يخرج من مشكاتي فهو مدخول، وكل عمل غير ممهور برضائي فهو باطل، وكل فتوى لا تخرج من لساني فهي مزورة) ا.هـ[57]

ويقول الكاتب المشار إليه: (إن دعاة السلف يرون تقديم حرب الدعاة إلى الله على حرب اليهود والنصارى) ا.هـ

ويزعم هذا الكاتب في كتابه المذكور أن أهل السنة يرون: (اعتبار الدعاة أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى واللادينيين) ا.هـ[58]

3 ـ وهذا إخواني - متستر بثوب السلفية - يدعى عبد الرزاق الشايجي يقول عن السلفيين إنهم: "خوارج مع الدعاة مرجئة مع الحكام[59] ."

4 ـ وقال محمد سرور بن نايف زين العابدين طاعنا في هيئة كبار العلماء بالسعودية : (هذا الصنف من الناس يكذبون، يتجسسون، يكتبون التقارير، ويفعلون كل شيء يطلبه السادة منهم، وهؤلاء قلة والحمد لله، ودخلاء على الدعوة والعمل الإسلامي، وأوراقهم مكشوفة، وإن أطالوا لحاهم، وقصروا ثيابهم، وزعموا أنهم حماة السنة، فهذه المشيخة صنعها الظالمون، ومهمة فضيلة الشيخ لا تختلف عن مهمة كبار رجال الأمن) ا.هـ[60]

5 ـ وقال القرضاوي في كتاب "الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد:" (على أن السلفيين المعاصرين: لم يعودوا جماعة واحدة، بل أمسوا أكثر من جماعة .فهناك: جماعة السلفيين (السياسيين) الذين يهتمون بالسياسية اهتمامهم بالعقيدة, بناء على شمول الرسالة الإسلامية، وهم الجماعة المتأثرون بفكر الإخوان المسلمين[61] .

وهناك :السلفيون (الألبانيون)، الذين يتبنون نهج الشيخ المحدث (ناصر الدين الألباني) ويحاربون المذهبية، والمذاهب الفقهية والتقليد لها، والانتماء إليها ولو من العوام، ومع هذا قلدوه في كل ما ذهب إليه، وأصبح بالنسبة إليهم مذهبا خامساً.

وهناك السلفيون: (الجاميون) وعلى رأسهم الشيخ ربيع المدخلي، وهؤلاء لا همَّ لهم :إلا تجريح الآخرين والطعن فيهم، والحملة على كل العلماء والدعاة الذين يخالفونهم، ولم يسلم من طعنات رماحهم أحد: في القديم والحديث، حتى الإمام النووي، والحافظ ابن حجر، لأنهما أشعريان، وأما المعاصرون فحدث ولا حرج، حسن البنا، وسيد قطب والغزالي، والقرضاوي، ومحمد عمارة، وفهمي هويدي، وعلي الطنطاوي، وغيرهم، كلهم مجروحون، وقد أُلِّفَت الكتب في الطعن فيهم، والتشهير بهم، وإلصاق التهم بفكرهم وسلوكهم.

وهناك أتباع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في الكويت, وأتباع علامة الجزيرة الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، وإن لم يكونوا جماعات منظمة بالمعنى الاصطلاحي) ا.هـ[62]

أقول :أنا أتعجب كيف صار القرضاوي من أئمة الجرح والتعديل، وكيف يصنف الناس إلى أقسام، وهو ممن لا يرتضون الكلام في الأشخاص ولا بتصنيف الناس ولو بحق، ومن لم يصنف الناس بحق صنفهم بالباطل.

وأما ما ذكره فهو نوع من التضليل [63]، تمنيت لو أنه ترفع عن هذا المستوى، لأن الكذب قبيح، وهو من الرجل الطاعن في السن أشد قبحا.

وفساد كلامه من وجوه: منها أن تقسيمه للسلفيين إلى جماعات تصنيف باطل، لأن بعض هذه الأحزاب التي أشار إليها إنما هي أجنحة للإخوان المسلمين كالسرورية وإحياء التراث الكويتية، وعلى هذا فهي دليل على تفرق الإخوان المسلمين لا على تفرق السلفيين، وهذه طريقة من يكسب إثما ثم يرمي به بريئا.

ومنها قوله عن إخوان السعودية هذه الجماعة عارضت الوجود الأمريكي ... إلخ، والصحيح أنهم مجموعة من الشبيبة في ذلك الوقت عارضوا فتاوى كبار العلماء الذين أفتوا بجواز الاستعانة بالكفار لدفع البعثيين في ذلك الوقت عن أرض الحرمين، وهي مسألة فقهية يسوغ فيها الخلاف، لكن الإخوان المسلمون أصحاب أفق ضيق، ويشوهون مخالفهم إذا لم يرض أن يدور في فلكهم، وإذا لم ترض بطريقتهم فمحرقة الإخوان المسلمين تنتظرك، فليست المسألة مسألة معارضة لسياسة السعودية، لأن حكومة السعودية لم تدخل في تلك الحرب إلا بعد استفتاء هيئة كبار العلماء .

وقوله" :دخلوا السجون من أجل ذلك". أقول: لم يكن دخولهم السجون من أجل ذلك، بل كان سببه هو خطابهم التحريضي المستمر على الدولة، في الوقت الذي رفضوا فيه نصائح العلماء، ولولا أن الله منّ على السعودية بكف شرهم لذهبوا بالبلد إلى الهاوية .

وقوله" :وهناك: السلفيون (الألبانيون)، الذين يتبنون نهج الشيخ المحدث ناصر الدين الألباني ويحاربون المذهبية، والمذاهب الفقهية والتقليد لها، والانتماء إليها ولو من العوام، ومع هذا قلدوه في كل ما ذهب إليه، وأصبح بالنسبة إليهم مذهبا خامساً."

أقول :إذا كنت تعني محاربة التعصب المذهبي، فهذا قول كل السلفيين جميعا، بل قول كل مسلم يحترم دينه، ولا يرضى بالتعصب للأشخاص، فالمسلمون مجمعون على نبذ التعصب المذهبي، فهذا ليس قول الشيخ الألباني وحده، لأن التعصب المذهبي بدعة أحدثت في القرون المتأخرة عانت منها الأمة كثيرا [64] .

وعلى كل حال فالشيخ الألباني إمام من أئمة العلماء في هذا العصر، والسلفيون لا يتعصبون له، لأنهم لم يكونوا ليتركوا التعصب المذهبي للأئمة الأربعة، ثم هم يقعون في التعصب لأقوال الألباني، ومما يدل على أنهم لا يتعصبون للشيخ الألباني أنهم ناقشوه في اجتهاداته في المسائل الفقهية، كرأيه في مسألة الحجاب، ومسألة الذهب المحلق، ومسألة صيام يوم السبت، وغيرها من المسائل، بل وناقشوه في مسائل حديثية .

فليس عندنا مذهب خامس لا مع الشيخ الألباني ولا مع غيره، وإنما هذا من تشويهكم[65] .

وأما قوله: "وهناك السلفيون: (الجاميون) وعلى رأسهم الشيخ ربيع المدخلي، وهؤلاء لا همَّ لهم: إلا تجريح الآخرين والطعن فيهم، والحملة على كل العلماء والدعاة الذين يخالفونهم."

أقول: يدعون تحريم لحوم العلماء، ثم أنتم هم يفرون لحوم الأبرياء بأنيابهم .

أيها القرضاوي: ليس هناك جاميون إلا في إعلامكم الفاسد، فالشيخ ربيع ليس له فرقة خاصة به، بل هو واحد من علماء أهل السنة والجماعة، وقد أثنى عليه جمع كبير من مشايخ العصر، وطريقتهم جميعا واحدة، ولن تستطيع أنت ولا غيرك أن يأتي – ولو ببرهان واحد – على أن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي جاء بشيء جديد من عند نفسه.

فوصفه للسلفيين بالجامية يشبه قول القبورية عن أهل التوحيد بأنهم وهابية، ويشبه قول المعطلة عن أهل السنة حشوية، كل ذلك ليصدوا عن التوحيد الذي بعث الله به الرسل.

وقوله" :ولم يسلم من طعنات رماحهم أحد: في القديم والحديث". أقول: هذا تضخيم ومبالغة، والسلفيون ليس عندهم رماح، والرماح إنما هي عند الإخوان المسلمين، الذين يتهمون علماء الأمة بالإرجاء، والعمالة للحكام، ويرمون مخالفيهم من علماء أهل السنة بأنهم ضباط في أمن الدولة، يرفعون التقارير، وينبزونهم بكل قبيح من الألقاب كطعناتك السابقة، وتشويهك الذي قرأناه .

وقوله" :حتى الإمام النووي، والحافظ ابن حجر، لأنهما أشعريان". أقول: تعمدت أن تخلط بين السلفيين والحدادية مع أنك تعرف الفرق بينهم، كل ذلك لتشوه بالسلفيين، والسلفيون يعرفون مكانة الحافظ ابن حجر والنووي وخدمتهما للإسلام، ولذلك يثنون عليهم بخير، ويدرسون كتبهم ويستفيدون منها، ويحيلون عليها، وينصحون لله تعالى ببيان أخطاء النووي وابن حجر، ويبرأون إلى الله من طريقة الحدادية الذين يضللون هذه العالمين الجليلين[66] .

والحاصل أن مواعظ الإخوان المسلمين وغيرهم في تحريم لحوم العلماء، إنما هو من باب ذر الرماد على العيون، أرادوا به حماية أنفسهم من نقد العلماء، وأرادوا به تغطية تلاعبهم بالدين، وإلا فهم لا يقيمون وزنا للعلماء في دعوتهم إذا لم يسيروا في طريقهم، أما نقد أهل السنة للآخرين فيختلف عن طريقتهم، إذ هو لبيان هذه الأخطاء ونصح الناس منها، معتمدين على الحجج والأدلة نصحا لله ولدينه ولعامة المسلمين، ومن خرج عن ذلك فإنما يمثل نفسه ولا يمثل دعوة أهل السنة، وأهل السنة يردون عليه من كل مكان، حتى لا يشوه بمنهجهم المعتدل.

المطلب الثاني : صنف آخر ممن لا يرضى بجرح بعض أهل الأهواء

ولم يقف التنفير من نقد المخالفات على أعداء الدعوة السلفية، بل وقع فيه جماعة ممن ينتسب إلى الدعوة السلفية، وقد وقعوا هم كذلك في تناقض لا يقل عن تناقض أسلافهم، فهم يغضبون لنقد الآخرين في الوقت الذي يتحاملون على العلماء الناقدين، ففروا من شيء فوقعوا في أسوأ منه، وهذه سنة الله فيمن أعرض عن الحق، وقع فيما يشبهه من الباطل، فمن لم يتكلم في أهل الباطل فإنه سيتكلم في أهل الحق، ونضرب على ذلك بأمثلة:

المثال الأول :

يغضب بعض الفضلاء من الكلام على المنحرفين، ويحتج بأن الكلام على المنحرفين ليست طريقة سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز، ويقول: إن طريقة الشيخ ابن باز هي الدعوة بالرفق واللين وعدم تعيين الأشخاص. وذكر أنه - شخصيا - من الذين يسيرون على طريقة الشيخ ابن باز، وألف في ذلك رسالتين [67]يدعو فيهما إلى الرفق، وسرعان ما خرج هو عن الرفق وعن طريقة الشيخ ابن باز فقام بما يلي:

أولا: ـ شنع على مشايخ فضلاء أثنى عليهم الشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ العثيمين وغيرهم من العلماء .

وثانيا :ـ وصف هؤلاء الفضلاء بأنهم قلة قليلة، ونبزهم بالألقاب فوصفهم بأنهم "جارحون" وأن بعضهم أكل لحوم أهل السنة، وأنهم اشتغلوا بالتبديع والتجريح .

ولاشك أن هذا الأسلوب غير أسلوب الشيخ ابن باز.

وثالثا :ـ عاب كثرة الردود على المخالفين، بينما ألف رسالتين في الردود على المشايخ الفضلاء ممن لهم قدم سبق في الدعوة السلفية، وعاب امتحان الناس بالأشخاص فامتحن الناس هو بالشيخ ابن باز والشيخ العثيمين واللجنة الدائمة، وعاب انتقاد الآخرين ووقع هو في انتقاد الشيخ الألباني فقال عنه :(ومن المعاصرين الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني, لا أعلم له نظيراً في هذا العصر في العناية بالحديث وسعة الإطلاع فيه, لم يسلم من الوقوع في أمور يعتبرها الكثيرون أخطاء منه").

ورابعا :ـ أرسل من يفتش في ملفات الجامعة الإسلامية ليخرج شهادات قديمة لهؤلاء المشايخ الذين تتلمذوا على يديه في فترة من الفترات، فهل هذه الطريقة هي طريقة الشيخ ابن باز ؟ .!

وخامسا: ـ استمات في الدفاع عمن اشتهرت أخطاؤه كأبي الحسن، واتهم من رد عليه في نياتهم، ولم يكن لديه استعداد - كما ذكر هو بنفسه - لقراءة ما كُتِبَ في الرد عليه، ومع ذلك حكم على إخوانه بالخطأ وسوء القصد، دون أن يقرأ ما كتبوه.

ودعوى أن الشيخ ابن باز لين مع المخالفين، ثم امتحان الناس بهذه الدعوى مردود من أوجه:

أولا :ـ لا يشك منصف في إمامة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ورسوخه في العلم، وأنه أفقه أهل عصره، ولكن ينبغي أن يعلم أن ربط الحق بشخص واحد - غير النبي صلى الله عليه وسلم - ليس من طريقة السلف ولا السلفيين مهما كانت منزلة هذا الشخص، لأن الواحد قد يصيب وقد يخطئ، وقد تخفى عليه ملابسات بعض الفتن الواقعة، فيقوم غيره من العلماء بتوضيح هذا الفتن ويكشف حقائقها، أفيجوز لنا أن نكمم أفواه الآخرين بحجة أن الشيخ ابن باز لم يتكلم فيهم . [68]

وثانيا :ـ أن سماحة الشيخ ابن باز ممن يسير على منهج النقد وبيان الأخطاء، سواء كان فيما يتعلق بالتوحيد أو الدعوة إلى الله أو غيرهما، بل ويسمي الأشخاص ويشد عليهم، وبعض هؤلاء قد حذر منهم ومن أخطائهم .

فممن رد عليهم الشيخ ابن باز: (محمد زاهد الكوثري . وتلميذه البار به عبد الفتاح أبا غدة . [69] وسلمان العودة . وسفر الحوالي . وسيد قطب. ومحمد علي الصابوني [70] . وعبد الله كنون . [71] وعبد الرحمن عبد الخالق[72] . ومراد شكري [73] . وأسامة بن لادن . والفقيه . ومحمد المسعري [74] . وزين العابدين ابن سرور. وشيخ الأزهر جاد الحق [75] . والقرضاوي [76] . وغيرهم) .

وقرظ لمشايخ ردوا على أناس منسوبين للدعوة، وأثنى عليهم وعلى ردودهم، فقرظ للشيخ التويجري في رده على الشيخ العثيمين في مسألة المعية، وقرظ للشيخ التويجري في رده على الشيخ الألباني في مسألة حديث الصورة، وقرأ وعلق على رسالة خالد الشايع التي جمع فيها أخطاء شعيب الأرناءوط في تعليقاته على أحاديث الصفات من تحقيقاته، لأنه سلك فيها مسلك التأويل .

وكان سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز يرد في دروسه على الأخطاء، ويفند الشبه، ويبين الحق، ويسأل غيره من المشايخ عن بعض الأشخاص، ويسأل عن بعض الكتب[77].

أما كلامه في غير المنسوبين إلى الدعوة فكثير، كرده على عبد العزيز المقالح في تجويزه الاختلاط في الجامعات، ورده على صالح محمد جمال في مسألتين: مسالة الآثار الإسلامية، ومسألة بدعة المولد، وغيرهما[78] .

والمثال الثاني :

أحد طلاب العلم المعروفين، لم نجد له كلاما في الأشخاص أو الجماعات التكفيرية في بلده، بل يقول عن "الإخوان المسلمين": "إنهم على ثغرة [79] ."بينما وجدنا له كلاما في علماء فضلاء يغمز فيهم ويحط من قدرهم، وقد تكلم هذا الطالب في الشيخ الألباني وفي الشيخ ربيع وفي غيرهم، وهذا والله أمر عجيب.

أ ـ قال عن الشيخ الألباني: "إنه صاحب فقه سقيم [80] ."وقام بتتبع الأحاديث التي صححها الشيخ الألباني في "الصحيحة" وأخرج هذه الانتقادات - هو وطالب آخر - في رسالة أسموها: "نظرات في السلسلة الصحيحة"، فضعف سبعة عشر حديثا من المائة الأولى فقط من "السلسلة الصحيحة " [81]، ومن الأحاديث التي ضعفها حديث: "إذا تبايعتم بالعينة". مع أن شيخ الإسلام وغيره قد صححوه [82] .

ب ـ وسئل هذا الطالب في برنامج تلفزيوني في الفتاوى في "قناة الرحمة": فقال السائل : (الإخوة الذين يتبعون فكر الشيخ ربيع المدخلي، بدلا من أن يحفظوا أولادنا القرآن، يعلمونهم الكذب وسب العلماء وشتم العلماء ؟ فقال" :الشيخ ربيع المدخلي - نسأل الله أن يوفقنا وإياه – رجل من أهل العلم ومن أهل الفضل، وكثير من المنتسبين إليه لا يمثلونه، نعم عنده بعض الشدة في انتقاداته لبعض المخالفين - ويتحفظ عليه في ذلك، وعلى أقواله في ذلك – أما كعلم وكمعتقد لأهل السنة والجماعة، فالرجل على معتقد أهل السنة والجماعة، نسأل الله أن يوفقه، أما السباب والشتائم ونحو ذلك، فاتقها بارك الله فيك.

عموما إذا كان عندك من يطعن في أعراض العلماء، وينال من أعراض العلماء، فجنب أولادك الطعون في أعراض العلماء وابحث لك عن معلم على علم وأدب) ا.هـ

أقول :

صار هذا الطالب من أئمة الجرح والتجريح، لكن المشكلة أنه لم يتكلم في أصحاب الضلالات الذين يجاورونه في مصر من التكفيريين والقبورية وغيرهما، وإنما ذهب يتكلم في علمائنا الذي أثنى عليهم مثل سماحة الشيخ عبد العزيز بنا وفضيلة الشيخ ابن عثيمين وشيخنا – وشيخه كذلك - الشيخ مقبل بن هادي الوادعي وغيرهم من أئمة العصر، فهو كبير في عصر الكبار .

يأبى هذا الطالب إلا أن يرد كلام علماء العصر ويضع رأسه برأسهم [83]، ولو أردنا أن نأخذ بنصيحته في اجتناب من يتكلم في علمائنا لبدأنا به أولا وتركناه.

المثال الثالث:

قوم يرون الساحة مليئة بأنواع أهل البدع والضلالات، ينصبون العداوة لأهل العلم، ويقذفونهم بالجاسوسية والعمالة والاشتغال بالمخابرات والوقوع في الإرجاء وغير ذلك، ويشغلون الشباب بأسباب الضياع مثل التمثيليات، والمسرحيات، والأناشيد، بل ويصرفون الشباب إلى أماكن الفتن مع الجماعات الإرهابية، ثم يترك هؤلاء كلهم، ويتفرغ لتتبع السلفيين، مع التشنيع والتهويل، مع أن أولئك أحوج إلى النصيحة، لكثرتهم وكثرة الفتن فيهم، وعدم المعتني بهم[84] .

وهذا الصنف من المشايخ ينظر إلى الشباب السلفي أنهم أشد تعصبا من غلاة الصوفية وغلاة الرافضة، فيقول: (إذا رأيت العلماء أجمعوا على شيء فكن معهم, لكن إذا تأخذ عالما واحدا وتجعله هو العالم, بل تسميه علماء وهو فرد واحد, وتهدر الآخرين ولا تنظر إليهم، هذا تعصب هذا الذي يفعله أهل التعصب المقيت, يقول بعض هؤلاء: إن الحق يدور مع شيخي, هذا الذي يفعله غلاة الصوفيه, ويفعله غلاة المتعصبة للمذاهب, يتكرر اليوم كما يحصل بالأمس تماما, بل فيه زيادة بعض الغلو الأن موجود أكثر من تعصب بعض غلاة الصوفية, وتعصب بعض غلاة الرافضة, وتعصب بعض غلاة المذاهب, ولكنهم لا يقولون: نحن نتعصب, يسمون الأشياء بغير مسمياتها...) .

ويقول :(ليست هذه المسألة الخلاف فيها بين السلفيين وبين أهل السنة, بل هو من جنس أحكام القساوسة, ومن جنس أحكام جنكيز خان, من جنس أحكام الجاهلية, هذا يقرره شيخ الإسلام ابن تيمية, وهذه المسائل التي يذكرها هي المسائل نعانيها الآن ونتحدث عنها ونحذر منها ... هذا هو حجم الخلاف, الخلاف خطير, الخلاف يرجع إلى أصل الدين, الخلاف يرجع إلى منازعة الله في عبوديته, يرجع إلى عقد ألوية الولاء والبراء على غير طاعة الله ورسوله).

وبعد أن ترك دروسه كثير من طلاب العلم يقول: (كان المسجد يمتلئ على دروس السنة، من هذا الدرس ومن غيره، فأصبح الآن لا يحضر الا القليل، هذه الدروس: ترون أنها دعوة للبدع ؟! دعوة للجهمية والمعتزلة والرافضة ؟! دعوة للشرك؟! أم دعوة للسنة ؟، يحذّر منها الليل والنهار، لماذا؟، لأهواء وأغراض خاصة.

نحن نقول هذا، ليس هذا من باب التشكي، ولكن من باب وصف الواقع...

والحذر من أن يلصق بمنهج السلف هذه الأخطاء الشنيعة وهذا الانحراف الخطير، ويقال :الخلاف بين أهل السنة والجماعة، لا والله هذا الخلاف من الخلاف الذي هو من جنس خلاف القساوسة والرهبان للمسلمين، وإن قام ببعض المسلمين وينبغي أن يفهم الكلام، أنا لا أكفر، ولا أنسب لهؤلاء، لكن نقول هذا الفعل ليس من جنس فعل السلف، وإنما هو من فعل القساوسة والرهبان كما يصفه شيخ الاسلام ابن تيمية وهو المنصف المتجرد للحق). إلى آخر كلامه[85] .

وإذا نظر إلى أهل البدع نظر إليهم بعين الرحمة والتماس الأعذار، فيقول عن جماعة التبليغ: (فهؤلاء حقيقة جماعة التبليغ أهل جهل نحن لا نتهمهم, نقول: إنهم يريدون هدم الإسلام...) .

وقال عن جماعة التبليغ: (هؤلاء من أهل الخير يريدون الدين ويريدون الدعوة إلى الإسلام لكنهم ما عرفوا فأصلوا لأتباعهم أن لا تتعلموا العقيدة ولا تتكلموا فيها...).

وقال عن جماعة الإخوان المسلمين: (جماعة الإخوان جماعة نشأت وأنشأها البنا تنتسب إليه, والبنا من مصر نشأ في بيئة بعيدة عن العلم والسنة ...). وقال عن حسن البنا: (وحقيقة نحن لا نتهمه في دينه, ولا نقول أنه أراد هدم الإسلام لكنه أراد أن يقدم للناس منهج يعيد الناس...)[86] .

خاتمة: ونستخلص مما تقدم ما يلي:

أولا: ـ أن نقد الأخطاء والضلالات والتحذير من أهل الأهواء مشروع بالكتاب والسنة والإجماع، بيانا للحق، وذبا عن الدين.

وثانيا :ـ أنه واجب كفائي أوجبه الله تعالى على أهل العلم يسقط بقيام بعضهم به على الوجه الصحيح، فإذا قام به بعضهم على الوجه الصحيح سقط عن غيره من العلماء، ووجب على عامة الناس الأخذ به، ولا يتوقفون في كلام العالم الواحد حتى تجتمع كلمة العلماء جميعا، أو يتوقفون في كلام الشخص لأنه صغير يرد على كبير، فإن لم يقم به العالم على الوجه الصحيح، وجب على غيره من العلماء أن يؤيدوه بالبيان والتوضيح كذلك.

وثالثا :ـ أن نقد الأخطاء ليس مخصوصا ببيان الضلالات فقط، بل حتى ببيان الصحيح في مسائل يسوغ فيها الخلاف، وبيان الأوهام التي لا يسلم منها أحد.

ورابعا: ـ أن النقد الشرعي يسير على أسس شرعية قويمة، وأصول سلفية مستقيمة.

وخامسا: ـ أن من لم يرتض منهج نقد الأخطاء يتناقض، فيصير هو إماما للجرح والتعديل، فيجرح أهل السنة ويعدل أهل البدع.

وسادسا: ـ أهمية كتب الردود، وحاجة الناس إليها .

وسابعا: ـ جرح أهل الأهواء والضلالات ثابت بالكتاب والسنة والإجماع .

وثامنا: ـ جرح من يستحق الجرح ليس محصورا على الرواة فقط، بل ويدخل في ذلك غيرهم إذا احتجنا إلى ذلك.

وتاسعا ـ جواز السؤال عن حال حملة العلم من الكتاب والدعاة، لأن الأصل فيهم أنه لا يسمع لهم حتى تعرف مناهجهم وانتماءاتهم، ولأن السؤال عنهم أولى من السؤال عن الرجل في باب النكاح والشهادة والبيع والشراء وغيرها.

وعاشرا ـ تصنيف الناس إلى نوعين أحدهما: مأمون يؤخذ عنه، والثاني: غير مأمون فلا يؤخذ عنه، تصنيف صحيح لا غبار عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله.

أبو عمار علي الحذيفي

ذو الحجة / 1435 هـ

الحواشي:

[1] " مجموع الفتاوى" (28/ 231).

[2] " موقع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز."

[3] " نصائح وفضائح" (ص 114)

[4] بمعنى كلام ابن رجب الحنبلي في "الحكم الجديرة بالإذاعة" ضمن: "مجموع رسائل ابن رجب الحنبلي" (ص 246)

[5] فكتاب" :العقيدة الواسطية" لشيخ الإسلام ابن تيمية، مثال لعرض الحق وتقريره، وكتاب: "منهاج السنة النبوية" و"الرد على البكري" و"الرد على المنطقيين "أمثلة على الرد على المخالف .

والعجيب أن بعضهم يقرر عقيدة السلف، لكنه يقف مدافعا بقوة عن المنحرفين الذي خالفوا عقيدة السلف، فأخذ أصلا وأهمل الآخر.

[6] " مجموع الفتاوى" (28/ 223).

[7] " مجموع الفتاوى" (4/13).

[8] " مجموع الفتاوى" (28/220-221).

[9] " مفتاح دار السعادة."

[10] " ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر."

[11] " نصائح وفضائح" (ص 114).

[12] وهو في "الصحيحة" برقم: (3274). قوله صلى الله عليه وسلم: "كذب فلان" أي: أخطأ فلان، قال ابن القيم في "مدارج السالكين :"(فهذا كله من كذب الخطأ، ومعناه أخطأ قائل ذلك)ا.هـ أقول: فإذا خطأ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، أفلا يجوز تخطئة من وقع في الغلط في زماننا، فضلا عمن وقع في الضلال ؟!

[13] في عدة كتب منها كتاب: "درء تعارض العقل والنقل" كتبه في عدة مجلدات.

[14] له كتاب: "منهاج السنة النبوية في نقض منهج الشيعة القدرية" في عدة مجلدات، رد فيه على كتاب" :منهاج الكرامة" للرافضي ابن المطهر الحلي.

[15] أصاب الدارقطني في بعض انتقاداته على "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم"، ولم يصب في انتقادات أخرى، وقد حقق شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رسالة الإمام الدارقطني: "التتبع" وبين فيها ما أصاب فيه مما لم يصب.

[16] ومن هنا نعلم أن تتبع العثرات والأخطاء فيه تفصيل، فإن كان بقصد الطعن وإظهار نقص المخالف فلا يجوز، وإن غلب على ظنه وجود العثرات، وتتبعها بقصد النصح للمسلمين، فهذا جائز لا شيء فيه، خلافا لمن أطلق المنع، كما في رسالة" :الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة" (ص 118 .(والنقولات التي استدل بها لا شاهد فيها لأنها على أقسام: قسم جاء فيه التحذير من تتبع عورات المسلمين بقصد أذيتهم، وكلامنا في تتبع الأخطاء نصيحة للمسلمين، وقسم الشاهد فيه حضور حلقة العالم لتتبع زلاته، وكلامنا فيمن وقف على أخطاء أو غلب على ظنه وجود أخطاء، وقسم لا شاهد فيه البتة.

[17] انظر رسالة شيخنا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي: "صعقة الزلزال" (2/287 - 355 .(فقد بسط أدلة الكتاب والسنة في جرح أهل الأهواء والضلالات.

[18] " علم الرجال" (ص 18). وهذا رد على علي الحلبي الذي قال: "إن علم الجرح والتعديل ليس له أدلة في الكتاب ولا في السنة"، قال هذا لكي لا يلزمه أحد بجرح شخص من الأشخاص، والعجيب أنه قال في مقدمة تحقيقة لرسالة المعلمي السابقة (ص 6): (وهذا العلم ثابتة قواعده، وراسخة أصوله، لأنه مبني – أساسا – على تنبيهات قرآنية، وإلماحات حديثية، كانت هي الأساس التي ارتكزت عليه قواعد هذا العلم وأصوله) ا.هـ

[19] " الكفاية في علم الرواية" (160/1).

[20] " مجموع الفتاوى" (28/220-221). وقد كان شيخ الإسلام يتكلم في بعض الأشخاص نصحا لله وللمسلمين، فيعاني ممن يدافع عن هؤلاء المتكلم فيهم. جاء في "الذيل على طبقات الحنابلة .(2/393-394) " لابن رجب الحنبلي في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية ما نصه :(والشيخ عماد الدين الواسطي كان يعظمه جداً، وتتلمذ له مع أنه كان أسن منه ...، ولكن كان هو وجماعة من خواص أصحابه ربما أنكروا من الشيخ (ابن تيمية (كلامه في بعض الأئمة الأكابر الأعيان، أو في أهل التخلي والانقطاع ونحو ذلك، وكان الشيخ لا يقصد بذلك إلا الخير، والانتصار للحق إن شاء الله تعالى) ا.هـ

[21] " الكفاية في علم الرواية" (158/1).

[22] ليس في الحديث أن معاذ بن جبل مجروح، وإنما شاهدنا من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم، إذا قال مثل هذا في حق رجل فاضل من فضلاء الصحابة، أفنسكت عن أهل الأهواء والضلالات ؟.

[23] بمعنى كلام شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (28/219).

[24] " تهذيب السنن" (13/157).

[25] " موقع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز."

[26] انظر رسالة أخينا الشيخ الدكتور خالد الظفيري حفظه الله: "إجماع العلماء في الهجر والتحذير من أهل الأهواء"، فقد أورد فيها الإجماع عن قرابة ثلاثين إماما من الأئمة في التحذير من أهل البدع . وينبغي أن يعلم أن الطوائف كلها - حتى الفرق المعاصرة - لا تختلف في ضرورة نقد مخالفيها، وجرحهم وتحذير أتباعها منهم، ومن زعم من الطوائف أنه لا يذكر أحدا ولا يغتابه ولا يحذر أتباعه منه فهو كاذب، لكن الفرق بيننا وبينهم أنهم ينتقدون غيرهم منطلقين من تعصبهم لمناهجهم، ونحن ننتقد بدافع النصيحة، وهم يستعملون كل وسيلة للتنفير من خصومهم، ونحن ننتقد بناء على الطرق الشرعية، هذا هو الفرق بين أهل السنة وغيرهم.

[27] " مجموع الفتاوى" (28/ 231).

[28] " مجموع الفتاوى" (28/ 231).

[29] " موقع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز."

[30] فإذا قام العالم برد البدعة بما يكشفها ويبينها للناس فحينها يسقط الوجوب عن غيره، ويجب على الناس الأخذ بقول هذا العالم، ولا نتوقف في كلامه حتى تجتمع كلمة العلماء كلهم في جميع أقطار الدنيا، فإن هذا من البدع العصرية التي ظهرت في هذا العصر.

[31] أجمع أئمة الحديث على جواز جرح الرواة المستحقين للجرح. قال ابن رجب :(الكلام في الجرح والتعديل جائز قد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، لما فيه من تمييز ما يجب قبوله من السنن مما لا يجوز قبوله (ا.هـ

[32] قال ابن أبي حاتم في تقدمة "الجرح والتعديل": (ولما كان الدين هو الذي جاءنا عن الله عز وجل، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بنقل الرواة، حق علينا معرفتهم، ووجب الفحص عن الناقلة، والبحث عن أحوالهم) ا.هـ

[33] انظر رسالة أخينا الشيخ الدكتور خالد الظفيري: "إجماع العلماء في الهجر والتحذير من أهل الأهواء."

[34] " مجموع الفتاوى" (28/233 – 234).

[35] " مجموع الفتاوى" (28/ 231).

[36] والشاهد من الحديث ما جاء في حديث كعب بن مالك في الصحيحين - في قصة الثلاثة الذين خلفوا - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ("ما فعل كعب؟" فقال رجل من بني سلمة: "يا رسول الله، حبسه برداه، ونظره في عطفه") .

[37] " مجموع الفتاوى" (28/235).

[38] " منهاج السنة" (5/161).

[39] " منهاج السنة" (5/253).

[40] " الجواب الصحيح" (1/107-108).

[41]صححه الألباني في "صحيح الجامع" برقم (4692).

[42] " شرح مسلم" (9 /176) .وانظر" :فتح الباري" (9/105) و(10/513) و"عون المعبود" (13/100) و"فيض القدير" (5/143).

[43] " شرح مسلم" (144/10). وانظر "شرح مسلم" (47/2-48).

[44] " مجموع الفتاوى" (53/28 – 54).

[45] " مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز" (أين العزو إلى الصفحة).

[46] ضمن "مجموع رسائل ابن رجب" (ص 245).

[47] المصدر السابق. ضمن "مجموع رسائل ابن رجب" (ص 246).

[48] " ذيل طبقات الحنابلة" لابن رجب (206/4).

[49] سألت شيخنا ربيع بن هادي المدخلي في "شريط أسئلة شباب عدن عن فتنة أبي الحسن" الوجه الأول السؤال الثالث. (ما صحة قول بعض الناس: "لا يرد على العالم إلا عالم" ؟ فأجاب: إذا لم يوجد عالم يبين الحق، وكان عند هذا المستصغر عنده الحجة والبرهان فعليه أن يقدِّم ما عنده، الشاهد أن العالم وطالب علم لا يتكلم إلا بعلم، ولا يخوض في أي أمر من الأمور إلا بعلم: "ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا... " فإذا كان هناك طالب علم يعني عنده علم في قضية وعنده دليل وبرهان فيها ولم يتكلم العلماء فليقل الحق) ا.هـ مختصرا.

" [50]مجموع الفتاوى" (234/28).

وهذا مقيد بما إذا أخطأ أحد الفضلاء في مسألة اجتهادية – كما تشير إليه عبارة شيخ الإسلام ابن تيمية -، أما إذا تجاوز هذا الفاضل أسس التوحيد وأصول السلف فيحكم عليه بما يستحقه، وقد عرف عن السلف التشنيع على الرجل لخطأ واحد إذا كان خطؤه شنيعا، تنفيرا مما وقع فيه من الباطل.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في رسالة: "الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بعثت بالسيف بين يدي الساعة :"(ومن هنا رد الصحابة ومن بعدهم من العلماء على كل من خالف سنة صحيحة، وربما أغلظوا في الرد، لا بغضا له؛ بل هو محبوب عندهم، معظم في نفوسهم؛ لكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحب إليهم، وأمره فوق أمر كل مخلوق).

[51] انظر" :منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف" (ص 102 – 103). لشيخنا العلامة الدكتور / ربيع بن هادي المدخلي.

[52] ويستثنى من ذلك ما لو كانوا في بيئة سلفية محصورة.

[53] " مجموع الفتاوى" (28/220-221). وقد كان شيخ الإسلام يتكلم في بعض الأشخاص نصحا لله وللمسلمين، فيعاني كثيرا ممن يدافع عن هؤلاء المتكلم فيهم. فجاء في "الذيل على طبقات الحنابلة-2/393) " (394لابن رجب الحنبلي في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية ما نصه :(والشيخ عماد الدين الواسطي كان يعظمه جداً، وتتلمذ له مع أنه كان أسن منه ...، ولكن كان هو وجماعة من خواص أصحابه ربما أنكروا من الشيخ (ابن تيمية (كلامه في بعض الأئمة الأكابر الأعيان، أو في أهل التخلي والانقطاع ونحو ذلك، وكان الشيخ لا يقصد بذلك إلا الخير، والانتصار للحق إن شاء الله تعالى).

[54] وسمعت شيخنا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي يقول عن صاحب رسالة: "تصنيف الناس بين الظن واليقين": (إنه لم يوفق فيها، فإن رسالته تفضي إلى إماتة الجرح والتعديل).

[55] " مجموع الفتاوى" (28/225 – 226).

[56] محمد الغزالي في كتاب "سر تأخر العرب" (ص 52) .

[57] كتاب: "الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية ."وصاحب هذا الهذيان يعتبر من رؤوس "الإخوان المسلمين"، وهو مصري مقيم في الكويت.

[58] نقلا عن رسالة: "الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي"، فهذا هو التورع في الأعراض الذي يزعمونه، فقلوبهم الرقيقة تتوحش على أهل السنة.

[59] " الخطوط العريضة لأدعياء السلفية الجديدة"، قال شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي في "تحفة المجيب" عن الشايجي: (أف لك أيها الشايجي، فإنك رجل كذاب). وقوله" :مرجئة مع الحكام" معناه أننا نقول بأن معاصي الحكام لا تضر إيمانهم مهما فعلوا، وقوله: "خوارج مع الدعاة" معناه تكفير الدعاة بالمعصية، ومن المؤسف أنه يهذي بمثل هذا الإفك تحت إشراف شيخه الإخواني المتستر عبد الرحمن عبد الخالق، ولم يتعلم عبد الرزاق الشايجي ولا شيخه الفرق بين الخوارج والمرجئة إلا من مشايخ السلفية، فهم الذي علموه ما الفرق بينهما، ولولاهم ما فرق بين هؤلاء وهؤلاء.

[60] " مجلة السنة" العدد الثالث والعشرون، ذو الحجة 1412 هـ(ص 29-30). وليس العجيب فيما يقوله مثل هذا الرجل، بل العجيب أن له اتباعا يغضبون له، ولا يغضبون من كلامه في أعراض العلماء .

[61] قال القرضاوي في الحاشية: "وهم الذين يسمونهم (السروريين) نسبة إلى الداعية السوري محمد سرور زين العابدين, الذي كان من الإخوان, وانشق عنهم، هذه الجماعة التي عارضت الوجود الأمريكي، والتدخل العسكري الأمريكي: في حرب الخليج الثانية، وعارضوا سياسة الدولة السعودية، التي تقوم على موازنات شتى, ودخلوا السجون من أجل ذلك، وضُيّق عليهم وعلى أتباعهم، وواجهاتهم في المملكة، مثل سلمان العودة، وسفر الحوالي، وعايض القرني، وغيرهم، ثم أفرجت الدولة عنهم بعد ذلك، وعادوا إلى أعمالهم الرسمية، ويبدو أنه حدث بينهم وبين المسئولين تفاهم أو مصالحة "والصلح خير"). وستأتي مناقشته.

[62] " الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد" (ص 203).

[63] بمثل هذه التلبيس والتضليل يصد القرضاوي مئات الآلاف من الشباب عن طريق الحق، فهل يترك له المجال ليعبث بعقول الشباب أم يبين حاله نصيحة للناس ؟ ! فماذا يقول دعاة الرفق واللين ؟ !

[64] ومن ذلك التعصب الحزبي فهي مذهبية جديدة بل أسوأ منها بكثير، وما عانته الأمة من الحزبية في فترة وجيزة يفوق ما عانته من التعصب المذهبي في فترة طويلة.

[65] المذهب الخامس هو مذهب حسن البنا، الذي فقتم فيه تعصب المذاهب كلها، فهل يذكر القرضاوي بعض الردود على ضلالاته، كما ناقش السلفيون آراء الشيخ الألباني ؟ !

[66] وأقول :إن السلفيين هم الذين كشفوا للناس حقيقة الحدادية، والقرضاوي نسبهم إلى ما حذروا منه، فالله حسيبه. وإذا كان هذه أدبيات علماء الإخوان فكيف بجهالهم ؟! نسأل الله السلامة والعافية.

[67] " رفقا أهل السنة بأهل السنة" و"الحث على ابتاع السنة."

[68] تكلم بعض العلماء السلفيين في جماعة الإخوان المسلمين وفي جماعة التبليغ وفي تنظيم السرورية وفي تنظيم القاعدة، وحذروا منهم قبل كثير من المشايخ، فهل ترد أقوالهم - وهم من أهل العلم - بحجة أن الشيخ ابن باز لم يتكلم فيهم.

[69] أما محمد زاهد الكوثري وعبد الفتاح أبا غدة، فقد سماهم الشيخ في تقريظه لكتاب" :براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة" للشيخ بكر أبي زيد، فقال فيهم :(فقد اطلعت على الرسالة التي كتبتم بعنوان: "براءة أهل السنة, من الوقيعة في علماء الأمة" وفضحتم فيها المجرم الآثم, محمد زاهد الكوثري بنقل ما كتبه من السب, والشتم, والقذف لأهل العلم والإيمان, واستطالته, في أعراضهم وانتقاده لكتبهم إلى آخر ما فاه به ذلك الأفاك الأثيم, عليه من الله ما يستحق, كما أوضحتم أثابكم الله تعالى تعلق: تلميذه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة به,

وولاءه له, وتبجحه باستطالة شيخه المذكور في أعراض أهل العلم والتقى, ومشاركته له في الهمز واللمز, وقد سبق أن نصحناه بالتبرئ منه ,وإعلان عدم موافقته له على ما صدر منه, وألححنا عليه في ذلك, ولكنه أصر على موالاته له هداه الله للرجوع إلى الحق, وكفى المسلمين شره وأمثاله) ا.هـ

[70] والصابوني إخواني أشعري، وقد حذر الشيخ ابن باز من مختصراته في التفسير في تقريظه لكتاب: "التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير" للشيخ بكر أبي زيد .

[71] عبد الله كنون أحد مشايخ المغرب، أفتى بجواز تأخير الإحرام لأهل المغرب إلى جدة، فتعقبه الشيخ ابن باز. انظر: "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة .(17/37) "

[72] طعن عبد الرحمن عبد الخالق في كتبه طعونات سيئة في العلماء، وقد انتقده سماحة الشيخ ابن باز، وطالب عبد الرحمن بالرجوع إلى الصواب، وطالبه ببيان ذلك في الصحف المحلية في الكويت والسعودية. انظر: "مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ ابن باز" (8/240-246).

[73] حذرت "اللجنة الدائمة" من كتاب: "أحكام التقرير" لمراد شكري لتبني الكتاب قول المرجئة من أنه لا كفر إلا كفر الجحود والتكذيب. "فتاوى اللجنة الدائمة" المجموعة الثانية.

[74] انظر: "مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ ابن باز" (8/410-411).

[75] انظر: "مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ" (8/190-195).

[76] انظر: "مجموع فتاوى ومقالات" (8/226-228).

[77] انظر هذه المسائل مع مراجعها في رسالة: "صور مضيئة من جهود الإمام ابن باز في الرد على المخالف ."

[78] ويمكن معرفة ذلك بمراجعة: "مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ."

[79] وهو ممن قام بتأييد ومناصرة مرسي قبل وصوله إلى الحكم وبعد وصوله، بعد أن اشتهر تحذير العلماء من الإخوان المسلمين ومن طريقتهم .

[80] ذكر ذلك في رسالته: "المؤنق"، وأعادها في رسالته الأخرى: "مفاتيح للفقه في الدين"، ثم أعاد ذلك في "التسهيل" و"جامع أحكام النساء." وليس هناك مانع من مناقشة الشيخ الألباني مناقشة علمية، وبيان ما وقع فيه من خطأ، وإن الذي ننكره هو التطاول على علمائنا .

[81] لم يجد أحدا في الدنيا يتعقبه إلا الشيخ الألباني، فالفرق والطوائف والجماعات كلها قد انتهت، ولم يبق إلا الألباني فخطره هو الخطر المحدق بالأمة .

وقد قلنا: "من لم يتكلم في أهل الباطل، فإنه سيتكلم في أهل الحق."

[82] قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى :"(وقد روى أحمد وأبو داود بإسنادين جيدين عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا تبايعتم بالعينة واتبعتم أذناب البقر وتركتم الجهاد في سبيل الله : أرسل الله عليكم ذلا لا يرفعه عنكم حتى تراجعوا دينكم.("

[83] كان الواجب عليك أن تحترم ثناء العلماء على الشيخ ربيع، وترشد السائل إلى أن الشيخ ربيعا ليس عنده فكر وإنما هو واحد من علماء الأمة، هذا لو كنت ناصحا حقا، وتبين أن السلفيين لا يتكلمون في أهل البدع في حلقات الصغار في تحفيظ القرآن، وأن الكلام على العلماء إنما هو موجود في حلقات صغار الإخوان المسلمين كما نعلم من ذلك يقينا .

[84] انظر كلامه مع الرد عليه في رسالة: "بيان ما في نصيحة إبراهيم الرحيلي من الخلل والإخلال" للشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

وليس معنى ذلك أن الشباب السلفي لا يحتاج إلى نصائح وتوجيه، بل هم بحاجة إلى ذلك كغيرهم من المسلمين، لكنهم أكثر الشباب - من بين أصناف الشباب - أخذا بنصائح العلماء وتوجيهاتهم والتزاما بطريقتهم. وعلماء أهل السنة أكثر العلماء عناية بالشباب وتوجيههم وتزكيتهم، والذي ننكره على ذلك الرجل أنه يرى القذاة في أعين السلفيين، فيشنع ويهول، في الوقت الذي يرى البلايا في غيرهم فلا يتكلم .

[85] مفرغ من درس مسجل للدكتور إبراهيم الرحيلي في شرح رسالة: "آداب المعلم والمتعلم" لابن تيمية، وتم نقله باختصار غير مخل بالمعنى.

[86] محاضرة مسجلة للدكتور إبراهيم الرحيلي بعنوان: "علم الملل والنحل."